

حدث فى تلك الليلة ج 5

عن كتاب انطلاق الروح

للبابا شنوده الثالث

و كان صوته خافتا متألما لم أحتمل سماعه , فشعرت بالمناظر تدور أمام عيني
ثم وقعت مغشيا على ...

و عندما أفقت كان الملاك ينظر الى فى إشفاق , و ساعدتنى نظرتة على التكلم
فقلت :

- سامحنى يا سيدى الملاك فقد كان فى فصلى ثلاثون ولدا لم أستطع أن أفقدهم
جميعهم . فأجابنى :

- و حتى أنت وقعت فى هذه التجربة ؟ فى إغراء العدد ؟ إن الله لا يقيس الخدمة
بعدد التلاميذ , و إنما بعدد المتجددين الخالصين منهم ... أنا أعرف أنه كان صعبا عليك
أن تهتم بثلاثين ولدا من ناحية النظام و الإفتقاد و الرعاية و التعليم , بل كان من
الصعب عليك أن تحفظ مجرد أسمائهم , فلم تستطع أن تقول مع المسيح " خرافى
تعرفنى و أنا أعرفها " . و لكن لماذا لم تقتصر فى خدمتك على عشرة أولاد مثلا ؟ ...

و فضلت الصمت لأنى لم أجد جوابا . أما الملاك فإنه قال فى إشفاق :

- هل تعلم ما هو أهم سبب فى فشلك غير ما قلناه ؟ إنه إعتماذك على نفسك . و
هكذا نسيت أن تصلى و تصوم من أجل الخدمة . إن زملائك مدرسى مدارس الأحد
الذين فى مدينة الخدام كانوا يقيمون صلاة و صوما خصيصا من أجل فصولهم , و
كانوا فى كل يوم من أيام الأسبوع يذكرون أولادهم واحدا واحدا أمام الله طالبين طلبية
خاصة من أجل كل واحد , بل كانوا يطلبون من آبائهم الكهنة إقامة قداسات خاصة من
أجل الأولاد فهل كنت كذلك ؟

هذا كله عن الخدمة الروحية , ثم ماذا عن خدمتك المادية ؟ هل ظننتها أمرا
ثانويا ؟ أ لم تعلم أن الغنى الذى عاصر اليعازر هلك لأنه لم يشفق على اليعازر
المسكين ؟ أ لم تسمع المسيح يقول للهالكين " كنت جوعانا فلم تطعمونى , كنت
عطشانا ... كنت عريانا ... كنت مريضا ... " فماذا فعلت أنت ؟ أ لم تتمسك ببعض
الكماليات بينما كان إخوتك محتاجين إلى الضروريات ؟ أ لم ... "

و لم أحتمل أكثر من ذلك فصرخت فى ألم " كفى يا سيدى الملاك , الآن عرفت
أننى غير مستحق مطلقا لدخول مدينة الخدام , فقد كنت مغرورا يا سيدى و مغرورا
جدا أما الآن و قد عرفت كل شئ فإنى أطلب فرصة أخرى أعمل فيها كخادم حقيقى .

فقال لى الملاك : لقد أعطيت لك الفرصة و لم تستغلها ثم إنتهت أيامك على
الأرض ...

فألححت عليه و ظللت أبكى و أرجوه , أما هو فنظر الى فى اشفاق و محبة و
تركنى و مضى و أنا ما أزال أصرخ " أريد فرصة أخرى - أريد فرصة أخرى " . فلما
إخفتى عن بصرى وقعت على قدمى و أنا أصرخ " أريد فرصة أخرى " , ثم دار
الفضاء أمامى و لم أحس بشئ ...

و مرت على مدة و أنا فى غيبوبة طويلة , ثم استفتت أخيرا و فتحت عيني و
لكنى دهشت , و إزدادت دهشتى جدا ... و ظللت أنظر حولى و أنا لا أصدق , ثم دققت
النظر إلى نفسى فإذا بى ما أزال وحيدا فى غرفتى الخاصة متمددا على مقعدى ...

يا لرحمة الله ... أ حقا أعطيت لى فرصة أخرى لأكون خادما صالحا ؟ ... و قمت
فقدمت لله صلاة شكر عميقة , ثم عزمتم أن أخبر إخوتى بكل شئ ليستحقوا هم أيضا
الدخول إلى مدينة الخدام . و هكذا أمسكت بعض أوراق بيضاء , و أخذت أكتب " حدث
فى تلك الليلة ... " .